المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقدير موقف

أزمة العلاقات السعودية – الكندية: دوافعها وتداعياتها

وحدة الدراسات السياسية | أغسطس 2018

أزمة العلاقات السعودية – الكندية: دوافعها وتداعياتها

سلسلة: تقدير موقف

وحدة الدراسات السياسية | أغسطس 2018

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2018

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
شارع الطرفة، منطقة 70
وادي البنات
ص. ب: 10277
الظعاين، قطر
هاتف: 44199777 974+
www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة	1
أسباب الأزمة	1
الموقف الكندي من الخطاب التصعيدي السعودي	3
تداعيات الأزمة	4
خاتمة	5

مقدمة

شهدت العلاقات السعودية – الكندية أزمة دبلوماسية حادة على إثر انتقادات حقوقية وجّهتها الخارجية الكندية وسفارة كندا في الرياض يومي 2 و3 آب/ أغسطس 2018، بسبب حملة اعتقالات شملت ناشطين وناشطات في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان. وجاء الرّد السعودي في شكل إجراءات عقابية شملت اعتبار السفير الكندي في الرياض شخصًا غير مرغوب فيه، واستدعاء السفير السعودي في كندا للتشاور، إضافة إلى توقف رحلات الطيران المدني والتبادل الطلابي والعلاج واستيراد القمح. هدفت الإجراءات السعودية للضغط على كندا لتقديم اعتذار رسمي الأمر الذي رفضه رئيس الوزراء جاستن ترودو، كما هدفت إلى ردع دول غربية أخرى عن التعرض لقضايا حقوق الإنسان في المملكة.

أسباب الأزمة

أعربت وزارة الخارجية الكندية عبر تغريدة على حسابها في تويتر في 2 آب/ أغسطس 2018 عن قلقها بشأن حالة حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية، جاء فيها: "تشعر كندا بقلق بالغ إزاء الاعتقالات الجديدة لناشطي المجتمع المدني وحقوق المرأة في المملكة العربية السعودية، بمن فيهم سمر بدوي. ونحث السلطات السعودية على إطلاق سراحهم فورًا وجميع ناشطي حقوق الإنسان السلميين الآخرين"[1]. وقد سبق ذلك تغريدة لوزيرة الخارجية الكندية كريستيا فريلاند عبّرت من خلالها عن تعاطفها مع عائلة بدوي (رائف وشقيقته سمر)[2]. وكانت السلطات السعودية شنت في اليوم السابق حملة اعتقالات ضدّ ناشطين مدنيين في مجال حقوق الإنسان وحرية المرأة شملت سمر بدوي الحاصلة على "الجائزة الدولية للمرأة الشجاعة" عن الخارجية الأميركية

[1] "Canada is gravely concerned about additional arrests of civil society and women's rights activists in #SaudiArabia, including Samar Badawi. We urge the Saudi authorities to immediately release them and all other peaceful #humanrights activists," 3/8/2018, accessed on 14/8/2018 at: https://bit.ly/2M752L9
[2] https://bit.ly/2MmyH39

في عام 2012، إضافة إلى نسيمة السادة الناشطة الحقوقية في المنطقة الشرقية[3]. وقد أعادت كندا نشر الموقف نفسه باللغة العربية على حساب سفارتها في الرياض، في 5 آب/ أغسطس 2018[4]، ما أدى إلى تفجر الأزمة. ولم تعلق كندا على اعتقال ناشطات وناشطين آخرين، ولا على اعتقال دعاة إسلاميين إصلاحيين منذ عام تقريبًا.

أصدرت الخارجية السعودية بيانًا اعتبرت فيه الموقف الكندي تدخلًا سافرًا في الشؤون الداخلية للمملكة، "ممّا يستدعي ردًّا مناسبًا"، تمثّل في استدعاء سفيرها في كندا، واعتبار سفير هذه الأخيرة "شخصًا غير مرغوب فيه" وإمهاله مدة أربع وعشرين ساعة لمغادرة البلاد. يضاف إلى ذلك تجميد التعاملات التجارية والاستثمارية كافة بين البلدين، مع احتفاظ المملكة بحقها في إجراءات أخرى تتخذها مستقبلًا[5]. وطالب وزير الخارجية عادل الجبير في مؤتمر صحفي يوم الأربعاء 8 آب/ أغسطس 2018 كندا بالاعتذار عن "تدخلها في الشؤون الداخلية" لبلاده، معلنًا عن إنشاء غرفتَي عمليات في السفارة السعودية لدى كندا ووزارة الخارجية لتقدما المساعدة للمواطنين السعوديين الذين شملتهم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة السعودية في المجالات المختلفة.

لم تكن هذه المرة الأولى التي انتقدت فيها الحكومة الكندية وضع حقوق الإنسان في السعودية؛ فمن المعروف أن زوجة الناشط رائف بدوي المعتقل منذ عام 2012 بتهمة الإساءة للدين الإسلامي والردة قد هربت إلى لبنان مباشرةً بعد الحكم ومنها إلى كندا حيث تمكنت من الحصول على الجنسية الكندية في عام 2018[6]. وقد التقت برئيس الوزراء الكندي الذي أعلن تضامنه مع رائف بدوي في أكثر من مناسبة[7].

---

[3] "اعتقال ناشطتين سعوديتين بارزتين: سمر بدوي ونسيمة السادة آخر ضحايا حملة القمع الأخيرة"، هيومن رايتس ووتش، 2018/8/1، شوهد في 2018/8/12، في: https://bit.ly/2vCuCON

[4] نص التغريدة باللغة العربية، 2018/8/5، شوهد في 2018/8/12، في: https://bit.ly/2OZQSKt

[5] "الموقف السلبي والمستغرب من كندا يُعد ادعاءً غير صحيح جملة وتفصيلًا ومجاف للحقيقة"، وزارة الخارجية السعودية، 2018/8/7، شوهد في 2018/8/12، في: https://bit.ly/2nyQ3eZ

[6] Morgan Lowrie, "'I'm a proud Canadian': Wife of jailed Saudi blogger sworn in as Canadian citizen," Global News, 1/7/2018, accessed on 14/8/2018, at: https://bit.ly/2B7yM6j

[7] "Rock and Rights x Justin Trudeau," Rock and Rights, 25/1/2018, accessed on 14/08/2018, at: https://bit.ly/2B6s00F; "Trudeau raises 'serious concern' over jailed blogger in call with Saudi king," *The Guardian*, 25/4/2018, accessed on 14/8/2018, at: https://bit.ly/2qVPJsV

وأعطت كندا أيضًا حق اللجوء السياسي للمعارض السعودي الشاب عمر عبد العزيز مقدم برنامج "فتنة" في قناة يوتيوب[8]، إضافة إلى أن كندا الوجهة الثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية لطالبي اللجوء من السعوديين بواقع 212 طلب لجوء تم قبول 87 منها؛ وهي أعلى نسبة قبول للاجئين السعوديين بين الدول التي تقدموا فيها بطلب لجوء[9].

الموقف الكندي من الخطاب التصعيدي السعودي

حافظت السلطات الكندية على قدرٍ من ضبط النفس والهدوء في التصريحات الإعلامية ردًا على الحملة الإعلامية والإجراءات السعودية. لكنها رفضت تقديم اعتذار رغم الإجراءات التي اتخذتها السعودية ضدها. وقد عبّر رئيس الوزراء الكندي صراحة عن عدم وجود نية للاعتذار لديه، معتبرًا أنّ الأمر لا يعدو أن يكون اختلافًا دبلوماسيًا في وجهات النظر. وجدّد دعوته للسلطات السعودية للإفراج عن المعتقلين. كما أكّد أنّ كندا ستواصل التحدث بوضوح وحزم بشأن قضايا حقوق الإنسان في الداخل والخارج وأينما ارتأت الحاجة إلى ذلك[10]. وقد استعانت كندا بألمانيا والسويد في حل الأزمة باعتبار أنهما مرّتا بأزمات سابقة مع السعودية بسبب انتقاداتهما واقع حقوق الإنسان فيها؛ ففي عام 2015 تمّ استدعاء السفير السعودي في ستوكهولم، كما تمّ تقليص التعاملات التجارية مع شركات ألمانية في عام 2018 للأسباب نفسها. وقد حاولت الخارجية الكندية الاستفادة من خبرة البلدين على ما يبدو في حل هذا النوع من النزاعات الذي تراه كندا خلافًا على مواقف أخلاقية[11].

---

[8] "Activist says Saudi police threatened his family after he tweeted about diplomatic row with Canada," CBC Radio, 10/8/2018, accessed on 14/8/2018, at: https://bit.ly/2MBG6bV;

"الناشط السعودي عمر بن عبد العزيز في أجرأ حوار له حصريًا على (شؤون خليجية)"، مدونة الدرة، 2014/12/17، شوهد في 2018/8/14، في: https://bit.ly/2OtvQTi

[9] "Asylum applications of refugees from Saudi Arabia," world Data, accessed on 14/8/2018, at: https://bit.ly/2nAD5gP .

[10] Ashifa Kassam, "Trudeau defies Saudi Arabia and says Canada will stand up for human rights," *The Guardian*, 8/8/2018, accessed on 13/8/2018, at: https://bit.ly/2nnNRXX

[11] "منها عربية وأوروبية... كندا تسعى لوساطة هذه الدول لحل الأزمة مع السعودية"، سبوتنيك بالعربية، 2018/8/18، شوهد في 2018/8/13، في: https://bit.ly/2vEdIz5

تداعيات الأزمة

يتوقع أن يكون للإجراءات التي اتخذتها السعودية تداعيات كبيرة تشمل الطلاب والمبتعثين السعوديين، كما سيكون لها تأثيرات سلبية واضحة في بعض القطاعات الاقتصادية والخدمية الكندية؛ من ذلك[12]:

- تجميد رحلات الطيران السعودي إلى مدينة تورنتو الكندية وذلك بدءًا من 13 آب/ أغسطس 2018، وهي الرحلات التي يستقلها المواطنون الكنديون المسلمون من أجل أداء فريضة الحج، والمرضى السعوديون الذين يتلقون العلاج في المستشفيات الكندية، إضافة إلى الطلاب والسياح السعوديين.

- تجميد التعاملات التجارية والاستثمارية الجديدة بين السعودية وكندا، علمًا أن حجم التبادل التجاري بين البلدين وصل إلى ثلاثة مليارات دولار في عام 2017 بحسب إحصاءات الحكومة الكندية، كما توقفت السعودية عن شراء القمح والشعير الكنديَين.

- إيقاف التدريب والابتعاث والزمالة إلى كندا، وبحث سبل نقل المبتعثين إلى دول أخرى عن طريق غرفة عمليات في سفارة السعودية في كندا ومقر وزارة الخارجية السعودية. ويبلغ عددهم 12 ألف سعودي بينهم 7 آلاف طالب وطالبة، والبقية مرافقون أو أفراد أسر المبتعثين، وهو أمر سيؤثر في حياة هؤلاء مباشرة. ولن يكون التأثير محصورًا في الطلاب المبتعثين والمتدربين؛ إذ إن خروج المتدربين والزملاء السعوديين من القطاع الصحي الكندي سيكون له تأثير من الناحية اللوجستية والمادية بحسب العديد من المنظمات والمؤسسات الطبية في كندا[13]. ويضاف إلى ذلك الرسوم الدراسية التي ستخسرها الجامعات الكندية من جراء خروج الطلاب السعوديين[14].

---

[12] "إجراءات سعودية جديدة ضد كندا" بي بي سي عربية، 2018/8/8، شوهد في 2018/8/13، في: https://bbc.in/2KBH1Hi

[13] Adam Kassam, "The Saudi-Canada Crisis Will Damage People's Health," The Atlantic, 9/8/2018, accessed on 14/8/2018, at: https://bit.ly/2vEC77O; Blair Crawford, "Ottawa hospitals face exodus of Saudi doctors and medical trainees," Ottawa Citizen, 10/8/2018, accessed on 14/8/2018, at: https://bit.ly/2B4oCn7; "Statement from the President of the Ontario Medical Association," Twitter, 7/8/2018, accessed on 14/8/2018, at: https://bit.ly/2OBijJM

[14] "Canadian studies shattered by Saudi row," The Daily Star, 10/8/2014, accessed on 14/8/2018, at: https://bit.ly/2KQdPfS

وبحسب وزير الطاقة السعودي خالد الفالح، لن تؤثر الأزمة الحالية في إمدادات النفط السعودية نحو كندا؛ فالسياسة النفطية الحالية للمملكة تهدف إلى عدم تعريض الإمدادات النفطية التي توفرها الرياض لدول العالم لأي أزمات سياسية؛ الأمر الذي يجعل الأزمة الحالية بعيدة عن التأثير سلبيًا في علاقات شركة أرامكو السعودية بشركائها داخل كندا[15].

خاتمة

يبدو أن السعودية أرادت من خلال الإجراءات التي اتخذتها ضد كندا، إرسال رسالة ردع واضحة لكل من يتجرأ على توجيه أي انتقادات لها بخصوص الانتهاكات المتزايدة لحقوق الإنسان وملاحقة ناشطي المجتمع المدني. ويبدو أنها اختارت توجيه هذه الإجراءات ضد كندا تحديدًا، باعتبار أن كندا باتت تمثل هدفًا سهلًا ومكشوفًا نتيجة العلاقات السيئة بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو والتي تم التعبير عنها بوضوح في قمة الدول الصناعية السبع الأخيرة في كندا في حزيران/ يونيو 2018. كما يظهر أن السلطات السعودية تشجعت أيضًا بالتصريحات التي صدرت عن الخارجية الأميركية وبدا فيها كأن واشنطن تضع اللوم على كندا في الأزمة مع السعودية عندما قالت إنها ما كانت لتندد "بحملة الاعتقالات بالطريقة التي قامت بها كندا"، مع أن التقرير السنوي حول حقوق الإنسان في العالم الذي تصدره الخارجية الأميركية يتطرق عادة إلى الخروقات في السعودية.

وفيما لا يبدو أن كندا مستعدة لتقديم أي اعتذار نزولًا عند المطلب السعودي، خاصة أنها تعتبر أن ما قامت به هو موقف أخلاقي عالمي، غير مرتبط بمفهوم السيادة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، فإن الأزمة سوف تستمر على الأغلب في المدى المنظور، لكن المتضرر الأكبر منها هو المواطنون والطلاب والأطباء السعوديون الذين يتدربون في المستشفيات والجامعات الكندية، كما أن القطاعين الصحي والتعليمي الكنديين سوف يتأثرا أيضًا. لكن لا يمكن القول إن ملف حقوق الإنسان والمواطن في السعودية قد أغلق بسبب

[15] "رغم الأزمة...رسالة تطمين من السعودية إلى كندا"، سبوتنيك عربية، 2018/8/9، شوهد بتاريخ 2018/8/13، في: https://bit.ly/2MJBhxj

الحملة السعودية التي كان تأثيرها معكوسًا؛ إذ تضاعف تسليط الضوء على الأوضاع في المملكة، لا سيما أن ولي العهد سبق أن عمل وخطّط ليجتذب الاهتمام العالمي، لا سيما الغربي، بالإصلاحات التحديثية التي قام بها، لكنه يحاول الآن أن يمنع الاهتمام العالمي بالتفاوت الكبير في إصلاحاته بين التحديث في الاستهلاك والترفيه من جهة وزيادة قمع الحقوق السياسية والمدنية من جهة أخرى؛ وبين السماح للمرأة بقيادة السيارة واعتقال النساء اللاتي تجرّأن على المطالبة بذلك قبل أن يسمح به.